ان العبد ليس كلا يفعل اختيارا اى لا يخلق كل فرد فرد
من جزئيات فعله الاختيارى للاجماع على انه لا خالق غيره
سبحانه واستناد جميع الممكنات الى قدرته تعالى وارادته
وعلمه الازليات وعلم من وجوب انفراده بالخلق بالا
ختيار ينفى تاثير العبد فيما باشره من الافعال ويطلان
دعوى ان شايوثر بطبعه او بقوة فيه وانما الله تعالى
يجرى العادة بخلق ذلك الاثر عنده لا به كالسقى
عند اللبس والرى عند الشرب والاحتراق عند مماسة
النار ثم فرع على وجوب انفراده تعالى بخلق افعال
العباد وانه لا تاثير لهم فيها سوى الكسب فقال واذا
علمت انه سبحانه هو الخالق لافعالنا وحده خيرا كان
او شرا وان قدرتنا الحادثة ليست موثرة فى افعالنا
فاعتقد انه تعالى منزه عن الشر على الخير والطاعة فاثابته
لنا انما هى بمحض الفضل اى بفضله الخالص وهو العطا
عن اختيار لا عن ايجاب كما يقوله الحكما ولا عن وجوب كما يقوله
المعتزلة وان يعذب فبمحض العدل اى فتعذيبه لنا بعد له
الخالص وهو وضع الشئ فى محله من غير اعتراض على الفا
عل وليس ظلما ولا جورا ولا واجبا عليه تعالى ان يفعله لان
جميع الكاينات التى من جملتها الثواب والعقاب مملوكة
له تعالى ناشئة عن قدرته وارادته فليس لها سبب
عقلى وانما الطاعة والمعصية امارتان مخلوقتان له
تعالى تدلان على ما اختاره من ثواب وعقاب حتى لو عكس
دلالتهما واثاب وعاقب بلا سبق امارة لكان ذلك منه

تعالى

تعالى حسنا لا يسيل عما يفعل فتبين المطيع البتة انجازا
لوعده بخلاف المخلف فى الوعيد فانه فضل وكرم يجوز
اسناده اليه تعالى ان لا يعاقب العاصى ثم اشار الى المسئلة
المنزجة فى كتبهم بمسئلة وجوب الصلاح والاصلح فقال
وقولهم اى المعتزلة وان لم يتقدم لهم ذكر لشهرة هذا
المذهب عنهم ان الصلاح يعنى فعله بالعباد واجب عليه
عليه تعالى فتركه بخل وسفه يستحق به الذم وفعله حكمة
ومصلحة يستحق به المدح زور خبر المبتدا اى مزين الظاهر
فاسد الباطن فهو باطل لانه لو وجب عليه تعالى الاصلح
لعباده لما خلق الكافر الفقير المعذب فى الدنيا بالفقر
وفى الاخرة بالعذاب الاليم المخلد سيما المبتلى فى الدنيا
بالاسقام والمحن والافات وايضا لو وجب عليه تعالى
الاصلح لما بقى للتفضل مجال ولم يكن له تعالى خيرة فى
الانعام وهو باطل لقوله تعالى وربك يخلق ما يشا ويختار
يختص برحمته من يشا ما اى ليس عليه تعالى لخلقه واجب
من فعل او ترك لان افعاله كلها جايزة بالنظر الى ذاتها
واقعة على وجه الاحسان والفضل او على وجه المواخذة
والعدل لا يجب منها شئ عقلا ولا يستحيل ولانه تعالى
فاعل بالاختيار فلو وجب عليه فعل او ترك لما كان مختارا
فيه لان المختار هو الذى يتاتى منه الفعل والترك وبنه
على فساد ما ذكر بقوله الا ترى اى المعتزلة بابصارهم
اياهم تعالى الاطفال جمع طفل وهو من لم يبلغ الحلم
وشبههم كالدواب والعجزة فانه لا نفع لهم فى انزال الاستقام

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)